

مقاهي بغداد بين الحوارات الثقافية وغناء المقام العراقي

قصة الرواد المكفوفين مع الناطوحي والسابوحي والناقوري

صباح الخالدي



بغداد



أحدى حفلات فرقة الجالغي البغدادي

لأنه مرتبط بالهاتف الأرضي مع المعنيين بالمستشفى حيث ينادي بين حين وآخر (منو . أو . بوزنّف دمه أو . اي . بي . نكتف) الا وينهض احد الجالسين وهو يقول (فرجت) (يتسلم العنوان والطابق) والمستشفى وهكذا ويشكل يومي ..

مقاهي بغداد

وهناك مقاه في منطقة الجعيفر منها مقهى البيروتي وفي منطقة الكاظمية مقهى التجار وهناك مقهى في سوق الشعراء الشيعيون مثل ملا حسن الكاظمي وفاضل الصفار وعبدالهادي قفطان ومقاهي في منطقة علاوي الحلة منها مقهى جزيرة العرب وكان يرتاده التجار والمثقفون وهناك مقاهي كان يدبرها مطربون مثل مقهى ناصر حكيم المطرب الربيعي المعروف وكان يرتاده رواد المطرب الريفي حضري ابو عزيز وداخلي حسن وايضا مقهى او اكثر من مقهى في الصالحية والتلفزيون حيث يلتقي فيها الفنانون وهي كازينو القناديل واخرى مقهى ناطق، وهناك مقاه كثيرة متوزعة في الكرخ والرصافة بغداد....

النقص ان المقاهي الشعبية كانت السبيل عن النوادي التي تفتقر اليها بغداد في بدايات القرن العشرين، وشهدت تلك المقاهي حوارات وسجلات معمقة بين المثقفين والسياسيين على حد سواء لذلك فقد اسهمت وبشكل فعال في التحولات الاجتماعية والسياسية العديدة التي شهدتها تاريخ العراق.

على ملابس انيقة افضل من الجديد المستورد، وبعد انتشار البالات انتهت مسألة الملابس فقط فهناك اسواق الفرفوري، ومن شدة الزحام يصعب احيانا اجراء المزاد لكثرة المواطنين داخل السوق، اما اليوم فإن الحركة بسيطة وفي بعض الايام تكاد تكون شبه معدومة والرزق قديما رغم قلته بالنقد لكنه كان افضل من الوقت الحالي.

ومع وجود كل تلك المقاهي كنت هناك بعض المقاهي هي خاصة لروادها منها مقاه صغير قرب جامع الحيدر خاصة لروادها من الكفوفين من قراء القرآن والمثاقف النبوية او من عازفي الآلات الموسيقية ولهؤلاء عالم خاص تصعب بلعبون (الدومنه) بطريق اللبس ويكل حرفته بحيث لا يمكن ان يغش احدهم الا ويكتشف من زميله المكفوف وما ان يحضر احد ليبلغ عن اما اربعينية متوفيا حتى يتكلمون عليه بالسؤال عن عمر المتوفي وما سيقدّمون خلال العشاء مع التأكيد على (الناطقوي) او (الناقوري) اي الدجاج هي لغة المكفوفين فيما بينهم في تلك المقهى ..

وهناك مقهى اخر في ساحة الميدان روادها من الذين كانوا يبيعون دماهم للمرضى المحتاجين خاصة الدماء النادرة وبالقرب من المقهى هناك (بسطة) لنسوي (المعلاك) والتكة (الجالوي) ما ان يعود احدهم من البيع ل تقنية خاصة في مستشفى المجيدية مدينة الطب حاليا وبعد ان يقضى خمسة دقائق في سحر القفنة انذاك حتى يطلب مال الاقل عن (نفرين معلاك لتعويض الدم الذي فقدته) ويبدو ان صاحب المقهى ايضا له نسبة من المبلغ

محاله من خلال اصرار اصحابها على تنوع اعمالهم، لكونها لم تقتصر على بيع الملابس فقط فهناك اسواق خاصة لبيع الساعات بماركاتها الشهيرة، وكذلك مجال لبيع المسبحات والاحجار الكريمة، والراديوات واجهزة التسجيلات القديمة، وان الساحة كانت تحتوي أشهر فنادق بغداد وهو (الهلال) الذي غنت فيه كوكب الشرق ام كلثوم عام 1932. ويؤكد عدد من من مؤرخي تاريخ مدينة بغداد ان (تسمية ساحة الميدان يعود إلى الحقبة العباسية، إذ أسست الساحة على مقربة من قصور خلفاء وأمراء العباسيين لتسليتهم من خلال ممارسات لعب الكرة والصولجان وان أول معرفة للعراقيين بها كانت في زمن العباسيين واخرون يرون ان التسمية اطلقت في القرن التاسع عشر، لكونها مع صباح كل يوم تصبح ميدانا لتدريبات الجيش العثماني العاملين في الإسفانة، ثم تحولت سوقا لبيع العبيد القادمين من ارمينيا والقوقاز ووسط آسيا، ومكانا لبيع اعلاف الخيول التي تجر العربات، وساحة للاعداد بالسيف ايام العثمانيين .. ولا يمكن لرائر ساحة الميدان ان تكتمل زيارته من دون الدخول لسوق الهرج الخاص بالبالات التي كان يطلق عليها في السابق (النكات) ..

سوق الهرج وتجارة اللنكات
كانت البداية السوق هي من خلال استبدال الصحنون الفرفوري بالملابس القديمة بواسطة الطوافة، ومن ثم تجري عليها عملية المزاد، وهناك بعض العوائل المحتاجة تحضر للسوق لغرض بيع الملابس القديمة، و احيانا تحصل من خلالها

متفردة في مكانتها ونكهتها وشخصها والقهوة وحتى الإغاني التي تختارها لمرتابها بحيث غدا شارع الرشيد منذ افتتاحه ، تحولت المقاهي المنتشرة على جانبه إلى منحديات ثقافية شكلت مناخا أدبيا وثقافيا وفنيا جذبت الأدباء والكتّاب والمسرحيين والتشكيليين من بغداد والمحافظات ورغم مرور عقود من الزمن فإن عدد محدود من المقاهي التي لا تزال تستقطب روادها، من بينها (الشابندر) في شارع المتنبى ومقهى (رضا علوان في الكرادة) وغدت المقاهي رغم انتشار مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت الا انها بعض تلك المقاهي تواصل مع الآخرين، ولاسيما المثقفين، وتبادل الأخبار وقضايا معظمها سياسية أو التحشيد للظواهر الشعبية أو مناقشة مسائل ثقافية تخص عرض نتائجهم الفكري والأدبي، وعقد الاتفاقيات الأدبية وتداول أخبار الفن والأدب وهي أيضا ملتقى للزوار من الخارج، كنقطة دلالة معروفة.

ارتباط شارع الرشيد باسم معظم الأدباء والمثقفين، ومن الرواد تلك المقاهي الذين ارتبط بهم الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي كان يجلس فيه قبيل إلقائه قصائده الوطنية المرصدة إبان انتفاضة عام 1948 فكانت الجماهير المأخوذة بسحر قصائده ويلبغتها وتآخبرها، تنطلق من جامع الحيدرخانة لتطوف في شارع الرشيد غاضبة منددة بالمعاهدة الجائرة التي وقعتها الحكومة مع بريطانيها وهنأ مقاهي ظهرت في السبعينات منها مقهى ام كلثوم في ساحة الميدان وهو

الحاج عیدان بنائیه کقمهی ثم أعلن عام 1920 عن ايجاره. ومن المقاهي الاخرى (مقهى احمد افندي) في محلة الميدان الى الطريق الحاذي لسور القلعة (وزارة الدفاع) او مقهى أحمد باشا - يقع على الارض الاميرية قرب القلعة الداخلية المحدودة بخندق المدينة وساقية مراد باشا و مقهى احمد الشاوي - يقع في سوق الخفافين ومقهى الملا اسماعيل آل نسيان - يقع في محلة رأس (القهوجية) الى اوائل خمسينات القرن العشرين من السكر (كلة القند) في محلة الشاي بعد تقطيعه الى مكعبات منتظمة وعند دخول البن الى العراق والبور الاجتماعي والثقافي للمقاهي حيث تؤدي وظائف مشتركة وتتوارث مجموعة من التقاليد التي تحرس على ادائها وكان هناك فنون مقهى الشابندر اضافة الى مقهى في باب المعظم (باب السلطان) كما ان من أبرز مقاهي بغداد (البلدية وعارف اغا والزهاوي وحسن عجمي والبرلمان والبرازيلية، وهناك صورة اخيرة لمقهى ال المميز حيث تظهر بقايا الكتابة الآجرية التي كتبت في عهد المستنصر الثاني في ربيع الجدران المطل على دجلة ابتداء من اول ربيع الحنفية الى آخر ربيع الشافعية وقد ازيلت بقايا المقهى ورممت الجدران التي في ربيع الشبابيك واظهرت الكوى والشبابيك المزخرفة المطلة على النهر والتي كان الفقهاء يتفرجون منها على القوارب والسفن الصاعدة والمنحدرة في نهر دجلة .

ويرى عدد من المراقبين في مجال التراث الشعبي ان (خصوصية المقاهي البغدادية التي كانت يقرأ فيها الفصاحون وهي مقاهي تناثرت حول اطراف المحلات البغدادية حيث اعتاد الناس ان يسمعوا قصة عنتر او ابي زيد الهلالي وهما قصتان تحكيان الجانب البولي ويعبران عن الذات ومن أبرز تلك المقاهي هي (الشابندر) تعد نموذجاً لمقاهي بغداد القديمة و سمي باسم اصحابه من أسرة الشابندر العائلة البغدادية القديمة التي عرفت بالغنى والجاه وان المقهى اسس سنة 1917 احيث تم تهديمها وإعادة بناؤه بعد ان كانت مطبعة معروفة مشهورة في بغداد وقام الحاج مجيد بن



مقهى : واجهة مقهى الشابندر في شارع المتنبى

زمان ثقافي

رسالة بغداد

إفتتاح إيماءات لونية

تقيم الفنانة التشكيلية سارة العبيدي معرضها الثاني يوم السبت المقبل في قاعة مركز اوج بغداد. وقالت رسالة نصية تلقفتها (الزمان) امس ان المعرض يقام بعنوان (ايماءات لونية) ويفتح الساعة الخامسة عصرا.

محاضرة عن سايكولوجية الإبداع

يضيف قسم اللغة الانكليزية في كلية الاسراء الجامعة بالتعاون مع ملقئ الدكتور عبد الواحد محمد الثقافي، التدريسي في كلية الآداب بجامعة بغداد احمد عبد اللطيف في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح السبت المقبل لآلقاء محاضرة بعنوان (سايكولوجية الإبداع) في بناية الاندلس بالكلية وبرعاية عميد كلية الاسراء عبدالرزاق جبر الماجدي.

معرض مشترك لمجموعة روافد

اقامت مجموعة روافد للفن المعاصر المعرض المشترك للرسم الحر ، على قاعة ليلي العطار في مركز اوج بغداد الثقافي ، بمشاركة مجموعة من الفنانين والفنانات التشكيليين .وقال الفنان عصام ناجي المشرف على مجموعة روافد للفن المعاصر ان ، المعرض الثاني للمجموعة شارك فيه فنانون وفنانات تشكيليون ، ضم لوحات بأحجام مخالفة وتناول مواضيع متنوعة ، واقتنحه

9 ثالث وتنافست ثمانتي فرق مسرحية محلية على جوائز المهرجان الذي انطلق في ولاية صحرار بشمال سلطنة عمان في السابع عشر من ديسمبر كانون الأول الجاري.وفاز بجائزة أفضل ممثل في المهرجان عبد الحكيم الصالحى عن دوره في عرض (خيارات) في زمن الحرب) فيما فازت سميرة الوهيبية بجائزة أفضل ممثلة عن دورها في عرض (الرحى) لفرقة الصحوة.وذهبت جائزة أفضل مخرج إلى جاسم البطاشي عن مسرحية (الذين على يمين الملك) فيما فاز بدر الحمداي بجائزة أفضل نص مسرحي عن عرض (ساعة رملية للغضب والظلام والحرب) لفرقة الراي المسرحية.

وفاز عرض (مفقود) لفرقة السلطنة للثقافة والفن بجائزة أفضل ديكور، كما فاز عرض (النديّة) لفرقة صلالة للفنون المسرحية بجائزة أفضل أزياء، وفاز عرض (شيزوفرينيا جسر وديك الحاكم) بجائزة أفضل موسيقى، وعرض (الذين على يمين الملك) بجائزة أفضل إضاءة.وقال مدير المهرجان سعيد بن سلطان البوسعيدي في كلمة الختام "لقد قدمت الفرق المسرحية الأهلية عروضاً مسرحية جسدت لغة التواصل والتعبير عن ثقافة وحضارة هذا البلد من خلال الإبداع الفني المسرحي الاصيل، شادة إلى التأكيد على أهمية الثقافة والفن في معالجة القضايا اليومية، ولقد اعتمدت العروض المسرحية على الصورة البصرية وحركة جسد الممثل والجمال الموسيقية ودلالات الإضاءة بجانب كتل الديكور والأزياء للتعبير عما لا يمكن التعبير عنه بالكلمات" وأضاف "ما ميز هذا المهرجان هو ذلك التفاعل بين المسرحيين والمهتمين بالمسرح والتجانس بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات المجتمعية وكذلك الأفراد في لحظة تبرز مدى الوعي العالي الذي وصلت إليه هذه القطاعات في تسهيل كل ما يمكن تقديمه خدمة لهذا الفن السامي والراقي"

8 الفنان حسام عبد المحسن وبحضور السفير الكويتي وسكرتير اول السفارة ، كما حضر المعرض مجموعة من الفنانين والصحفيين والمهتمين بالشأن الفني وحضور مميز للفنانين المطربين ياس خضر وحמיד منصور .وبيئت مدير مركز أوج بغداد الثقافي ميثا الحلوانى ، المركز مستمر بنشاطاته الفنية والثقافية والتراثية . وإقامة محاضرات وجلسات مناقشة بما يخص الأدب والنقد والشعر والفن ، وحقق على مدى عامين من افتتاحه تقدم متميز ، أعاد الثقافة والإبداع للعاصمة بغداد وتحدى الضروف الاستثنائية ونال إعجاب مختلف شرائح ، وسيكون لعام 2018 نشاطات حديثة ضمن خطة المركز للسنة القادمة الذي يزداد رواده من الدبلوماسيين والمثقفين والإعلاميين يوماً بعد آخر ، وشكل في وسط العاصمة بغداد تجمعاً للمعرفة واحتضان المبدعين.

زهيم الشمري

رسالة مسقط

تواصل تفوز بجائزة أفضل عرض متكامل

فاز عرض (شيزوفرينيا جسر وديك الحاكم) لفرقة تواصل المسرحية بجائزة أفضل عرض متكامل اول في مهرجان المسرح العماني السابع الذي أسدل الستار عليه مساء الاثنين بمسرح الكلية التطبيقية في صحرار. وحصل عرض (الذين على يمين الملك) لفرقة مسرح مسقط الحز بجائزة أفضل عرض متكامل ثان فيما حصل عرض (خيارات) في زمن الحرب) لفرقة تكوين على جائزة أفضل عرض متكامل



صفحات تغني بلديا عاب العفل والحس والسومع والبصر



www.alefyaa.com



writers@azzaman.com



20-28 Dalling Road

Hammersmith

London

W6 0JB

UK

